خَيرُ أُمَّة

منكرات في

خروج النساء للمساجد

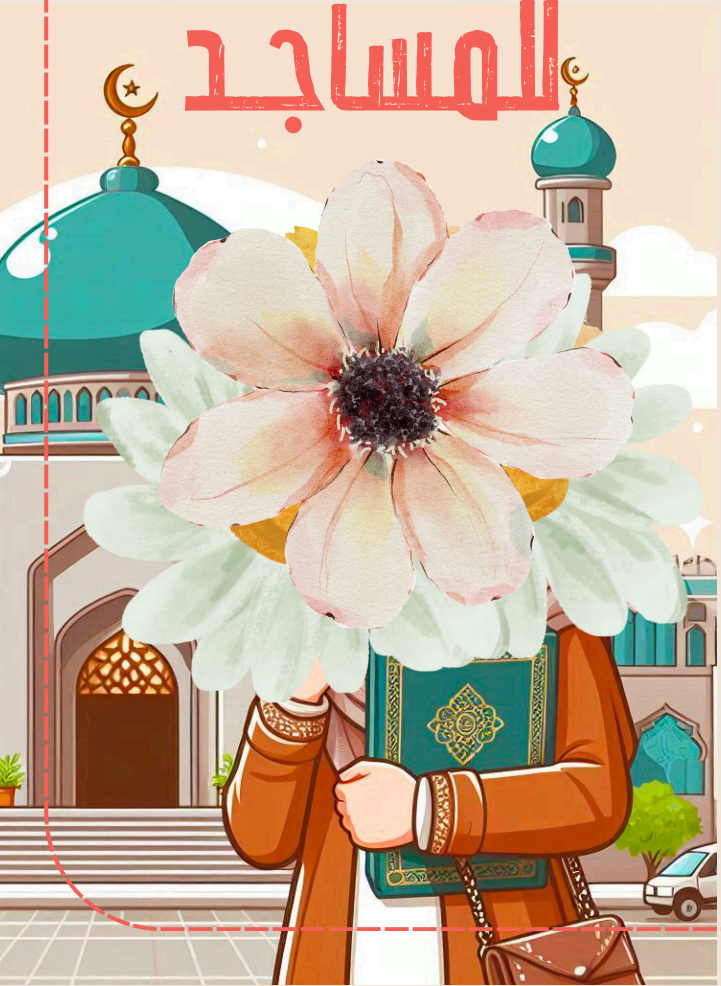

عدم الاعتناء بنظافة المسجد

إن الكثير من النساء المصليات لا يرعين لبيوت الله حرمة ولا تقديراً، فلا يعتنين بنظافة المسجد، بل يلقين فيه القاذورات والأوساخ، ويتركن أولادهن يعلبون ويخربون ويزعجون ويكسرون دون رادع أو زاجر، ولا ريب أن ذلك من الخطأ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أمر ببناء المساجد وتطييبها وتنظيفها، فأين هنَّ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! تجد إحداهن تهتم ببيتها وترعاه وتحرص على أولادها أن لا يعبثوا به أو بمحتويها، لكنها في بيوت الله على النقيض من ذلك، فعلى المرأة أن تتقي الله تعالى وتحرص على العناية الفائقة وتهتم ببيوت الله عز وجل أكثر من اهتمامها ببيتها، لأن لها في نظافة بيوت الله أجر عظيم وهي لا تدرك ذلك، وحتى تتيقن المرأة عظم ذلك الأجر نسوق لها هذا الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَقُمُّ الْمَسْجِدَ -أَوْ شَابًّا- فَفَقَدَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَسَأَلَ عَنْهَا -أَوْ عَنْهُ- فَقَالُوا مَاتَ، قَالَ : (أَفَلَا كُنْتُمْ آذَنْتُمُونِي) قَالَ: فَكَأَنَّهُمْ صَغَّرُوا أَمْرَهَا -أَوْ أَمْرَهُ- فَقَالَ: (دُلُّونِي عَلَى قَبْرِهِ) فَدَلُّوهُ فَصَلَّى عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ هَذِهِ الْقُبُورَ مَمْلُوءَةٌ ظُلْمَةً عَلَى أَهْلِهَا وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُنَوِّرُهَا لَهُمْ بِصَلَاتِي عَلَيْهِمْ).

فانظرن كيف حظيت تلكم المرأة بذلكم الأمر العظيم، كانت تقم المسجد وتنظفه تبتغي بذلك وجه الله تعالى، فلما ماتت حقر الناس من أمرها، وعظمه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فصلى عليها بعد موتها. -

عدم تسوية الصفوف

من مخالفات النساء في المساجد أثناء الصلاة عدم تسوية الصفوف، بل تجد في اليمين ثلة، وفي اليسار ثلة، وبينهما ثلة ثالثة، وتشتكي الكثير من المصليات من جهل الكثيرات بسبب وجود صف غير مكتمل، ثم بعده صف آخر أيضاً غير مكتمل، وكأنهن أحزاب وجماعات، وتجد الكثير من الفراغات بين الصفوف، وهكذا يدخل الشيطان بين الصفوف ويوسوس ويجد له مرتعاً خصباً لبث نفثه ونزغه، وحرمان الكثير من الخشوع والطمأنينة، وبالتالي تخرج المسلمة من صلاتها ولم تعقل منها شيء، وربما كانت صلاتها وبالًا عليها، مع أن النصوص الشرعية جاءت بتسوية الصفوف للرجال والنساء، والتحذير من مخالفة ذلك، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : (أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَلَّ وَعَزَّ) قُلْنَا: وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ؟ قَالَ: (يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْمُقَدَّمَةَ، وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ) [رواه مسلم]. -

ترك الصفوف الأولى

بعض النساء إذا كانت تصلي في مصلى المسجد مع الجماعة تتأخر عن الصفوف الأول بحجة أن النبي ﷺ قال: «خير صفوف النساء آخرها» (صحيح مسلم)، وهذا خطأ بل هذا إذا كن مجتمِعات مع الرجال في مكان واحد فإن الأفضل في حقهن آخر الصفوف، أما إذا كن في مكان واحد وليس هناك رجال فالأفضل في حقهن الصفوف الأولى. نسأل الله الهداية والتوفيق والسداد لكل المسلمات، وأن يجعلهن عفيفات تقيات طاهرات، ويرزقهن الحياء والحشمة، ويجنبهن التبرج والسفور، وتقليد نساء الكفرة والفجور، وأن يجعلهن داعيات لكل خير.

خروج النساء للمساجد

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (لَأَنْ تُصَلِّيَ الْمَرْأَةُ فِي بَيْتِهَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ فِي حُجْرَتِهَا، وَلَأَنْ تُصَلِّيَ فِي حُجْرَتِهَا خَيْرٌ لَهَا مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الدَّارِ، وَلَأَنْ تُصَلِّيَ فِي الدَّارِ خَيْرٌ لَهَا مِنْ أَنْ تُصَلِّيَ فِي الْمَسْجِدِ) رواه البيهقي، وقال الألباني حديث حسن. بعض النساء يحرصن على الصلاة في المسجد كصلاة الجماعة أو التراويح وهذا خير لا شك، لكن الأفضل في حقهن الصلاة في البيوت لقوله صلى الله عليه وسلم: (وبيوتهن خير لهن) مسند أحمد، فكون المرأة تبقى في بيتها خير لها من أن تخرج للصلاة في المسجد. فالصلاة في بيتها أفضل وقد تنال هذا الأجر العظيم بمتابعتها لأمر الله -تعالى- وأمر النبي -صلى الله عليه وسلم- ففضل الله واسع. لكن لا تُمنع إذا كانت خرجت بضوابطها الشرعية، إذا كانت متسترة، غير متطيبة ،ولا متزينة ،ولا متبرجة، متباعدة عما حرم الله، وخروجها ينفعها ولا يضر الناس فلا بأس؛ فهنا على ولي أمرها أن لا يمنعها. وهنا جملة من المخالفات التي قد تقع فيها النساء أثناء خروجهن للصلاة في المساجد:-

التعطـر والتزيــن

مما يؤسف له أن هناك ثلة من النساء لم يرعين الضابط الشرعي المترتب على حضورهن للصلاة في المساجد ألا وهو كما جاء في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ، وَلْيَخْرُجْنَ تَفِلَاتٍ)، وقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: "وَلَوْ رَأَى حَالَهُنَّ الْيَوْمَ مَنَعَهُنَّ". [رواه أحمد وغيره، وقال الألباني رحمه الله: صحيح انظر حديث رقم 7457 في صحيح الجامع].

فدل الحديث على أن المرأة تُمنع من كل ما فيه تحريك داعية الشهوة، كحسن الملبس، والحلي الذي يظهر، والزينة الفاخرة. وهناك بعض الأخوات -هداهن الله- يأتين إلى المسجد وهن متعطرات، وقد غفلن عن حديث الرسول ﷺ. وهذا لا يجوز، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ) [رواه أحمد والترمذي وغيرهما، وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ]. والنبي ﷺ أمرهن أن يخرجن تفلات -أي: غير متعطرات ولا متزينات- إنما تخرج في هيئة مبتذلة لا تثير، وإذا فعلت المرأة ذلك فقد خالفت وعصت رسول الله ﷺ، وإن كانت خرجت لخير لكنها عصت النبي ﷺ في الوسيلة وإن كانت محسنة في الغاية والمقصود. فاتقين الله يا إماء الله، واحذرن الفتنة منكن وبكن، واحرصن إذا خرجتن إلى بيوت الله أن تكن محتشمات بعباءات فضفاضة لاتصف البشرة ولا تكون مدعاة إلى الفتنة، واحذرن من التبرج والسفور، أو وضع العباءة على الكتف، او التعطر، وكل ما فيه إثارة إلى الغرائز. وعن عائشة -رضي الله عنها-: قالت: (كُنَّ نساء المؤمنات يَشْهدْنَ مع رسولِ الله صلى الله عليه وسلم صلاةَ الفجر مُتَلفِّعات بمرُوطِهِنَّ ثم يَنْقَلِبْنَ إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة، لا يعرفهن أحد من الغلس). -

الانشغال عن الصلاة بالكلام والغيبة

نرى كثير من النساء تتساهل في هذا الأمر فتنشغل عن الصلاة وتشغل غيرها بالكلام الذي لا داعي له. وغالب هذا الكلام يكون فيه غيبة وأكل لحوم الآخرين وهي في المسجد!

قد عرف النبي صلى الله عليه وسلم الغيبة بقوله: (أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟

قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته). رواه مسلم. والغيبة محرمة بالكتاب والسنة والإجماع، وعدها كثير من العلماء من الكبائر، وقد شبه الله تعالى المغتاب بآكل لحم أخيه ميتا فقال: ﴿أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾ [الحجرات:12]. وحتى لو لم يكن الكلام فيه ذكر للآخرين بسوء، فإن ذلك لا يصح، فانتن في مقام عبادة وذكر لله وفي بيت من بيوت الله فارعين حقه ولا تثرن الفوضى وتؤذين أخواتكن بسوء أفعالكن، وبدل ذلك احرصن على إستغلال هذه المجالس بإستحضار القلب والدعاء وحسن القيام بين يدي الله عز وجل.

الاختلاط ومزاحمة المصلين عند الخروج

من المنكرات أيضا: اختلاطهن بالرجال عند الخروج من المسجد بعد صلاة التراويح، والواجب عليهن أن يبادرن بالخروج قبل الرجال فور سلام الإمام ولا تنتظر في المسجد حتى لا تتعرض لأعين الرجال، فلا تحصل بها أو منها فتنة، ولن يتعرضن للزحام مع الرجال أثناء الخروج من المساجد. وعليهن أن لا يمشين إلا في حافات الطرق وجوانبها، فإن ذلك أولى بهن، وأستر لهن. وقد قال النبي ﷺ للنساء لما رآهن مختلطات بالرجال: «استأخرن، فإنه ليس لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق» [رواه أبو داود وحسنه الألباني].

وعلى الرجال أن يتأخروا قليلًا بعد أداء الصلاة، فلا ينصرفوا متعجلين ومسرعين، بل عليهم السكينة والوقار، وأن يبقوا بقدر ما تقال فيه الأذكار.

فعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِذَا سَلَّمَ مَكَثَ قَلِيلًا، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ ذَلِكَ كَيْمَا يَنْفُذَ النِّسَاءُ قَبْلَ الرِّجَالِ" [رواه أبو داود وصححه الألباني1/273]. -